Comprehensive Journal of Scie
Volume (9), Issue (36), (Sept 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
(سبتمبر 2025)
المجلد(9) العدد (36)
ردمد: 3014-6266

صِيغَة (الافتعال) في سُورَة آل عمران
دِراسَة صَرفِيَّة صوتية دَلاليَّة

آمِنة عامِر عُمر التَّرهُونيّ
المعهد العالي للعلوم والتقنية تاجوراء

تاريخ الاستلام:2025/8/6 –تاريخ المراجعة:2025/9/9– تاريخ القبول:2025/9/19– تاريخ للنشر : 2025 /9/27

الملخص:

تهدفُ هذه الِّدراسة إلى تتبّع صيغة الافتعال بجميع صيغها الاسميّة والفعليّة في سورة آل عمران، وتحليلها من منظور صوتيّ ودلاليّ وصرفيّ، وقدِ اعتمدَ البحث على المنهج الوصفيّ التَّحليليّ الذي يقوم باستخراج جميع الألفاظ الواردة على وزن افتعل ومشتقاته، ثم تحليلها صرفيا لتبيان أنَّ الزِّيادةَ في صيغة (فَعَلَ) يؤدي إلى تَحَوُّلٍ داخليٍّ يتولَّدُ عنه تحوّلٌ دلاليٌّ لتحديد مادتها اللغوية وبنيتها، وصوتيًّا للكشف عن التغييرات الصوتية مثل الإبدال أو الإدغام أو الإعلال، ودلاليًّا لتحديد أثر التلوينات الصوتية في إنتاج الدلالة.

وقدْ خلصتِ الدِّراسة إلى أنَّ صيغةَ الافتعال جاءتْ لتعبِّرَ عن معانٍ تتراوح بين المُطاوعة، والاجتهاد، والادِّعاء والتكلف ...، وغيرها وأنَّ التحولات الصّوتية كالإبدال والإعلال والإدغام قدْ أسهمت في تخفيف البِنية الصّرفية مع الاحتفاظ بالدّلالة المركزيَّة.

Abstract:

This study aims to trace the verbal pattern Ifta‘ala in all its nominal and verbal forms in Surah Al-Imran, and to analyze it from phonological, morphological, and semantic perspectives. The research adopts a descriptive-analytical methodology that involves extracting all the words occurring in the form Ifta‘ala and its derivatives, followed by a morphological analysis to show how the addition to the basic form (fa‘ala) results in internal modifications that generate semantic shifts by determining their lexical roots and structures. Phonologically, the study investigates sound changes such as substitution, assimilation, and elision; while semantically, it explores how these phonological variations contribute to meaning formation.

The study concludes that the Ifta‘ala form expresses a range of meanings including reciprocity, effort, pretension, and affectation, among others. Furthermore, phonological processes such as substitution, assimilation, and elision play a role in lightening the morphological structure while preserving the core meaning .

المبحث الأول

أولًا– الإبدال في اللُّغَة: أورَدَ صاحبُ اللِّسانِ: أنَّ الأَصلَ في التّبديل هو تَغْييرُ الشَّيءِ عن حاله، والأَصلُ في الإبدال جعلُ شيءٍ مكان شيءٍ آخر كإبدالك من الواو تاءً في تالله، وعنْ أبي الْعبّاس(ثعلب): أَبْدلتَ الخاتم بالحَلْقة، إِذَا نَحَّيتَ هذا وجعلتَ هذا مكانه [1].

ثانيًا – الإبدال في الاصطلاح: الإبدال في الاصطلاح: "هو جَعْلُ حرفٍ مكان حرفٍ آخر في الْكلمة الواحدة وفي الْمَوضِع نفسِه " [2] ، يقولُ الرَّضيُّ: " الإبدالُ جعلُ حرفٍ مكانَ حرفٍ غيره، ويُعْرَفُ بأمثلة اشتقاقِه كتُراث وأجُوهٍ، وبقلةِ استعماله كالثَّعَالي، وبكونِه فرعًا، والْحرفُ زائدٌ كضُوَيْرِب، وبكونِه فرعًا، وهو أصلٌ كمُويه، وبلزومِ بناءٍ مجهولٍ نحو: هراقَ واصطبرَ وادَّراكَ " [3].

ومنْ أهمّ فوائده: هو تمكينُ مُسْتعملِ اللُّغة منْ إجادة استعمال الْمُعْجَم؛ لأنَّهُ بمعرفة وجود إبدال في كلمةٍ (مَا) يتمكّنُ الْمستعملُ من معرفة أصلها المُبدَل منه؛ فيسْتَطِيعُ بذلك ردّها إلى أصلِها، الأمرُ الذّي يسهّلُ عليه الكشف عن معناها داخل الْمُعْجَمِ كالفعل(اتّصَلَ)على سبيل التّمثيل الذَّي أُبدلتْ فيه الواوُ تاءً الذِّي أصله واويٌّ، أي: من المادّة اللُّغويّة:(و.ص.ل)، بإضافة صوت التَّاء إلى الأصل الثُّلاثيّ:(ف.ع.ل) بين الفاء والعين، وفيه يقولُ سيبويهِ(ت180هـ): " وتَلْحَقُ التَّاء ثانية ويُسَكَّنُ أوّل الْحرف، فتلزمها ألفُ الوصل في الابتداء، وتكونُ على (افْتَعَلَ) يَفْتَعِل، وفي جميع ما صُرِّفتْ فيه (انْفَعَلَ)، ولا تَلحقُ التَّاء ثانية والذّي قبلها من نفس الْحرف إلاّ في (افْتَعَلَ)" [4] ويَرَى اللُّغَويُّونَ الأوائِلُ أنَّ زيادةَ همزة الْوصْل في أول الْبِناء، إنّمَا جاءَتْ تَوصُّلًا إلى النُّطْقِ بالْحَرفِ السّاكنِ بَعْدَهَا وإلى هذا ذهَبَ ابنُ جِنيّ في قوله:" واعلمْ أنَّ هذه الْهَمْزَةَ إنّمَا جِيءَ بها تَوصُّلًا إلى النُّطْقِ بالسّاكنِ بعدَها لِمَا لم يكنِ الابتداء، وكانَ حُكْمُهَا أنْ تكونَ ساكنةً إلا أنَّها حرفٌ جِيءَ لمعنى" [5] ويُعَلِّلُ زيادتَها في أول الْفعل فَيَقُولُ:" إنّمَا زادُوا الْهَمْزَةَ –هُنَا– لكثرة زيادة الْهَمْزَة أولاً " [6]، أمَّا عن زيادةِ التَّاء في هذا الْموضع، فقدْ أوردُوا أنَّ الزِّيادةَ في هذه الصِّيغة أقْوى معنًى ودلالة، وذلك كقوله–ﷻ–:﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [7] وأحيانًا قد يقعُ إبدال في الحروف في المادّة اللغوية التي بزنة (افتعل)؛ وذلك بإرجاع الكلمة إلى أصلها فيتَّضحُ لنا ذلك، ومنه قوله – تعالى–:﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [8]، فقدْ أبدلتِ الدّال من الذّال؛ لأنَّ الفعل (أدكرَ) أصله (اذتكر) من الذّكر، فأبدلتِ التّاء ذالاً والذّال دالاً، ثمَّ أُدغِمَتْ إحداهما في الأخرى .

الإبدال في صيغة الافتعال ومذاهب العلماء فيه:

للإبدال أقيسةٌ مُطّردةٌ، وأشهرُ مَا يتداوله اللُّغويّون ما كانَ في صيغة (الافتعال) فالإبدال في هذه الصِّيغة (قياسيٌّ)، وهو يَقَعُ في (فاء الافتعال، وفي تائه).

الأول– الإبدال في (فاء) افْتَعَلَ:

فإذَا كانَ الفعل المعتل مثالًا واويًّا ،أي:(فاؤه واو)، فإنّ هذه الواو تُبدلُ تاءً في صيغة الافتعال، ثُمَّ تُدغمُ التَّاءان في بعضِهما، نحو: اتَّعَدَ واتَّصَلَ واتَّسَرَ والأصل: (اوْتَعَدَ، اوْتَصَلَ، ايْتَسَر) و– أيضًا– ما تَصرّفَ من هذه الصّيغَة كفِعلِ الأمر(اتّقِ) من(وقي) المثال الواويّ، فيُصاغ على وزن افْتَعَلَ(اوْتَقى)، ثُمَّ تُبْدلُ الواو تاءً، فيصيرُ الفعلُ(اتْتَقى)،ثُمَّ تُدْغَمُ التَّاء في التّاء، فيصيرُ الفعلُ (اتَّقَى)، وقدْ وردَ هذا النّوع من الإبدال– كثيرًا– في الْقرآن الْكريم، كقوله–ﷻ–:﴿وَإذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ [9] وهو موافقٌ لمذهب اللُّغويينَ الأَوَائِلِ الذِّينَ يرون أنَّ فاءَ(افْتَعَلَ) تُبْدَلُ تاءً قياسًا عند بناء صيغة(افْتَعَلَ) أو أحد مشتقاتها من معتل الفاء بالواو أو الياء، ثُمَّ تُدْغَمُ في تاء صيغة (افْتَعَلَ)؛ لاجتماع المثلَين، أولهما ساكن فوجبَ الإدغام في(اتَّعَدَ) و(اتَّسرَ)، والأصلُ فيهما (اوتَعدَ) و(ايتَسرَ)؛ وذلك لانعدام الانسجام الصّوتيّ بين صَوتَي الواو والياء المجهورتين وصوت التَّاء المهموسة، إذْ إنّ تواليهما في تلكَ الصّيغَة يُوقِعُ ثقلًا واضحًا يوجبُ ذلك التّغيير ، وفيه يقولُ سيبويه:" وأمَّا(التَّاء) فَتُبدلُ مكان الواو في موضع الفاء(اتَّعَدَ) و(اتَّهَمَ)و(اتَّلَجَ) و(تُراث) و(تجاه) ونحو ذلك" [10] ويرَى صاحبُ الكتابِ أنّ سببَ الإبدالِ في هذا الْموضع هو ضعفُ الواو وسبقها بكسرة فيُبدلونها بحرف أجلدَ منها لا يزول وهو (التَّاء)؛ لأنَّ هذا أخفّ عليهم قال: "هذا باب ما يلزمه بدل التَّاء من هذه الْواوات التّي تكون في موضع الفاء، وذلك في الافتعال، وذلك قولك: مُتَّقِدٌ ومُتَّعِدٌ واتَّعدَ واتَّقَدَ، واتَّهَمُوا في الاتّعاد، والاتّقاد، من قِبَل أنّ هذه الواو تَضعفُ –هَهُنَا– فتُبْدَلُ إذا كان قبلها كسرة، وتقعُ بعدَ مضمُومٍ، وتقعُ بعد الياء، فلمّا كانتْ هذه الأشياء تكتَّفها مع الضّعف الذّي ذكرتُ لك، صارتْ بمنزلة الواو في أوّل الكلمة وبعدها واوٌ في لزوم البدل لما اجتمعَ فيها، فأبدلُوا حرفًا أجلدَ منها لا يزولُ وهذا كانَ أخفّ عليهم" [11] ويقولُ

سيبويهِ في موضعِ آخر من كتابه: " والياءُ تُوافقُ الواو في (افْتَعَلَ) في أنَّك تقلب الياء تاءً في(افْتَعَلَ)من(اليبس) تقولُ: اتَّبَسَ ومُتَّبِسٌ، ويَتَّبِسُ؛ لأنَّها قدْ تُقْلَبُ تاءً؛ ولأنَّها قد تَضعفُ –ههُنا–فتُقلبُ واوًا لَو جاءُوا بها على الأصل في مُفْتَعِل وافْتُعِلَ، وهي في موضع الواو، وهي أخُتَها في الاعتلال، فأبدلُوا مكانَها حرفًا هو أجلدُ منها حيثُ كانتْ فاءً، وكانتْ أختُها فيما ذكرتُ لكَ، فَشَبَّهُوها بها" [12]، ويُفَسِّرُ الرَّضيُّ أنّ السَّببَ في قربِ مَخرجِ الواو من التَّاءِ، واجتماعهما في صفة الْهَمْسِ فيقولُ: " إنَّ التَّاءَ قريبةٌ من الواو في المَخرجِ؛ لكونِ التَّاء من أُصول الثّنايا، والواو من الشّفتين، ويجْمعهُما الْهَمْسُ فتقعُ التَّاء بدلاً مِنها كثيرًا " [13] وأراه في تعليله هذا يقتربُ من تعليلِ سِيبويه لهذا التّغيير؛ بيدَ أنَّه مختلفٌ عنه في الْقولِ بوقوعِ الإبدالِ، أو الْقلبِ بين الْواو أو الْياء والتَّاء، إذْ يقعُ ذلك بسببِ تتابع أجناس مُتَشَابِهةٍ أو أضدادٍ هي:(واوٌ ساكنة قبلها كسرة)، و(ياءٌ ساكنة قبلها كسرة)، وكلاهما مرفوضٌ عَربيًّا؛ ولكنْ لا يُجيزُ الواقعُ الصّرفيُّ الصوتيُّ الإبدالَ أو الْمُمَاثلةَ بين الصّوتين المُتجاورين إلاَّ إذا تقاربَا مَخْرَجًا، أو اتّحدَا أو كانَا من مجموعةٍ واحدةٍ من الصّوامتِ، أو الحركاتِ، فلا يَجُوزُ القول بإبدال الواو والياء تاءً وقلبهما؛ لبُعْدِ ما بين الواو والياء من جهة والتَّاء من جهة أخرى، فالواو والياء صوتانِ انطلاقيانِ مجهورانِ (نصفَا حركة)، والتَّاءُ صوتٌ لِثْوِي انفجاريّ مهموس(من الصّوامت)، ومن جهة المَخرج فالواو طبقيّة والياء غاريّة والتَّاء أسنانيّة لِثويّة، فهما مختلفان مَخرجًا وصفةً، فلا يَصِحُّ الإبدال بينهما، بلْ هو من باب الْحذف والتّعويضِ الْموقعيّ، فقدْ حُذِفَتِ الواو أو الياء؛ لثقلهما في هذا الموضع وجرَى التّعويض عنهما بتَكرار التَّاء النبريّة، فالتَّاء–هُنا– وسيلة؛ لتحقيق الإيقاع اللازم لصيغة الافتعال ليس غير[14].

الآخر– الإبدال في تاء افْتَعَلَ:

يُصيبُ الإبدال (تاء افْتَعَلَ) بحسب الْحَرف الذي قبلها، أي: بحسب فاء الْكلمة؛ لذا فإنّ الإبدالَ في تاء (افْتَعَلَ) يأتي على ثلاثة أنواع:

الأول– إذا كانتْ فاءُ افْتَعَلَ ثاء أبدلتْ تاؤه ثاءً، وأدغِمَتا، كاثَّأرَ، وأصلها (اثتأر).

الثّاني– إذا كانتْ فاءُ(افْتَعَلَ) أحد ثلاثة أحرف: (الزّاي أو الدَّال أو الذَّال) نحو:(زَجر، ازتجرَ) و (دلفَ، ادّلفَ) وَ(ذَخرَ، اذْتَخرَ)، أُبدلتِ التَّاءُ دالاً، وهذا الإبدالُ يَطرّد في الألفاظ ؛ لأنَّ مخارجَ أصوات الذَّال والدَّال والزّاي و التَّاء متقاربة، فمَخرجُ صوت(الذَّال) من بين الأسنان ومَخرج صَوتَي (الدَّال والتَّاء) من بين الأَسنان واللِّثة، ومَخْرج صوت (الزّاي) من اللّثَة، بيدَ أنَّ التَّاءَ من الأصوات الْمَهمُوسة في حين أنَّ الدَّال والذَّال والزّايَّ من الأصوات الْمجهُورة، فإذَا سبقَ التَّاءَ أيُّ صوتٍ من الأصواتِ الْمَجْهُورَةِ المذكورة –آنفًا– لمْ يقعِ الانسجام الصّوتيّ؛ لذلك أُبدلتْ صوتًا مجهورًا آخر من مَخْرج التَّاء نفسِه، وهو صوتُ (الدَّال) نحو: اذْدَخرَ، وادْدَلفَ فالتقتْ دالانِ في أوّل الكلمة، فَجُعِلَتَا في دالٍ واحدةٍ مشدَّدةٍ تخفيفًا نحو:(ادَّلف وادّخرَ)، وهذه الأخيرة قدْ تكونُ بقلب الذَّال دالاً وتُدغمان، فتصبحُ دالاً واحدةً مُشددةً (ادَّخرَ)، أو تُقْلَبُ الدَّال ذالاً فتصبحُ ذالاً واحدةً مُشددةً نحو: اذَّخرَ فوزنُها عند الصَّرفيين هو(افْتَعَلَ)، [15] ماعدا الرَّضيَّ الذي يرَى أنّ وزنَها (افْدَعَلَ) [16] وعللَ ابنُ جنيّ: في عدم نطق التَّاء طاءً أو دالاً على الأصل؛ لتقريب الصّوتِ من الصّوتِ، وإدنائه منه وهو ما سمَّاه بالمُجَانسة [17].

الثَّالث– إذا كانتْ (فاء افْتَعَلَ) صادًا أو ضادًا أو طاءً أو ظاءً، أُبدلتِ التّاء طاءً في جميع تصريفاتها، وقدْ ذهبَ اللُّغَويُّون الأَوَائِل إلى أنّ من الإبدال المطّرد القياسيّ وجوب إبدال التَّاء المهموسة في صيغة (افْتَعَلَ) صوتًا مطبقًا هو (الطّاء) إذا كانتْ (فاء افْتَعَلَ) صَوتًا من الأصوات الْمُطْبَقَة (الصّاد، الضّاد، الطّاء، الظّاء) طلبًا للخفة ؛لأنَّ التَّاءَ تُحْدِثُ ثقلاً عندَ مجاورتِها لهذه الأصوات، وبإبدالها يكونُ الكلامُ أخفّ نطقًا، فيستعملوا ألسنتَهم في ضربٍ واحدٍ من الْحروف، ويكونُ عملهم من وجه واحد، ويتمكَّنوا من الإدغام في حرفٍ مثله، إذا لم يُجزِ الْبيان والإطباق نحو:(اضطجعَ، اصطبَر، اطَّعَنَ) فكلّ ذلك؛ لتقريبِ الصّوتِ من الصّوتِ وإدنائهِ منه إذْ يُوجدُ تقاربٌ مَخرجيّ بين صوتِ التَّاء، وتلك الأصوات زيادةً عن

وُجُود تنافر في صفاتهما عند تجاورهما في صيغة (افْتَعَلَ) إذْ إنّ تلك الأصوات متّصفة بصفة الإطباق، وهي صفةُ قوة في الصّوت تجعلها تُؤثِّر في صوت التّاء المهموس الضّعيف، فتُبدل إلى أقرب الحروف منهن وهو (الطّاء)؛ لاقترابها منهنّ وأنّها أخت التّاء في المخرج، وأخت هؤلاء الأحرف في الإطباق والاستعلاء والجهر فيحدثُ الانسجام الصّوتي، ويَسهُلُ النّطق على اللِّسانِ العربيّ؛ وذلك في مثل: (اصطبرَ واضطربَ واطّردَ و اظطلمَ) على وزن (افْتَعَلَ) من الصَّبر والضَّرب والطَّرد والظَّلم، وهو من الإبدال الواجب، ولا يستعمل الأصل في أمثلته؛ لأنَّ الْعربَ يستقبِحُون النّطقَ بالأصل فيه، فنحو: (اضطّر) أصل الطّاء فيه تاء؛ لأنّ التّاء لم يَحْسُنْ لفظها مع الضّاد [18]، ويُطلِقُ ابنُ جِنّيٍ مصطلحَ الإدغام الأصغر على الإبدال فيقول هو: " تقريبُ الْحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغامٍ " [19]، وقدِ اتّفقَ الْمُحْدثُون [20] مع مذهب الأوائل في غير الْمُصطلح الذي أُطلقَ على هذه الظّاهرة، ودرجة التّأثر، ونسبته فيها، فذَهبُوا إلى القول: إنَّ إبدال تاء (افْتَعَلَ) طاءً عندمَا تكونُ فاؤها أحد أصوات الإطباق(الصّاد أو الضّاد أو الطّاء أو الظّاء) دعتْ إليه ضرورةٌ صوتيّةٌ، وهي اختلافُ الْحرفين الْمتجاورِين في الانفتاح والإطباق، فقُلِبَ الصّوت الثّانيّ ،أي: التّاء طاءً؛ ليكونَ مُطبقًا كسابقه؛ تحقيقًا للانسجام بين الصّوتين الْمُتجاورَين الذّي يكونُ في مُعظم الأحيان تقدّميًّا نحو:(اصطبرَ واضطربَ واطّردَ واظطلمَ) على زنة (افْتَعَلَ) من الصَّبر والضَّرب والطَّرد والظُّلم، وقدْ يكونُ رجعيًّا – أيضًا– ويردُّ ذلك إلى أنَّ التَّاءَ في تلك الصّيغَة عندمَا تجاورُ أحدَ أصواتِ الإطباقِ المُذكورة– آنفًا– تجاورًا مُباشرًا فإنَّه لا يحدثُ الانسجام الصّوتيّ فيها؛ لاختلافِهما لأنَّ صوتَ التَّاءِ مهموسٌ شديدٌ غيرُ مُطبقٍ في حين أنّ تلك الأصوات مَجْهُورة مُطْبَقة، فيؤثِّرُ الصّوت الأوّل في الآخر، فيجعله مَجْهُورًا مُطبقًا مثله إذْ تُقْلَبُ (التَّاء) إلى (طاءٍ) وهو تأثر تقدميّ، وقدْ يزدادُ تأثر الآخر بالأول فيفنى الصّوتُ الآخرُ في الأوّل نحو:(اظّلم أو اطّلمَ) إذ أصلها (اظْتَلمَ) وهو من التّأثير التّقدميّ، ولا يجوزُ غيره في تلك الصّيغَة إلا أنْ يكونَ وزنه (افْتَعَلَ) [21] أمَّا الرّضيّ فيرَى [22] أنّ وزنَ تلك الأفعال في الزمرة (الأولى) هو (افدعل) وفي الأخيرة هو(افطعل) وقد وردتْ تاءُ الافتعال مُبدلة من الطّاء في السِّياق القرآنيّ في مواضع عديدة منها: الأمر (اصطبرْ) في قوله–ﷺ –: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾[23]، فأصلُ (اصطبرَ) (اصْتَبَر) من الصَّبر على وزن افتعلَ إلاّ أنَّ التَّاءَ أُبدِلتْ طاءً؛ لأنَّ التَّاءَ من مَخرج الطّاء، والطّاء مُطْبَقَة كمَا أنَّ الصَّادَ مُطْبَقَةٌ فأبدلُوا منها؛ ليَسهُلَ النُّطقُ بها بعدَ الصّاد، على وزن (افْتَعَل) فأبدلوا من التّاء طاءً، لمؤاخاتها للضّاد في الإطباق والاستعلاء، في هذا الفعل فتحولتِ التَّاءُ المَهمُوسة إلى الإطباق، فلا يُنْطَقُ بتاءِ(افْتَعَلَ) عندما تَلِي صوتًا من أصوات الإطباق وإنْ كانتْ هي الأصلُ[24].

فالإبدالُ – في هذا الموضع– قدْ وقعَ؛ لأمرين:

الأول– أنَّ الطّاءَ أشبهتِ الصّاد في الاستعلاء والإطباق، والآخر– أنَّ الطّاءَ من مَخرج التَّاء، فقُلِبتِ التَّاءُ طاءً؛ لإحداثِ التّوافق والانسجام، وقدْ عُرِفَتْ هذه الظّاهرةُ عند علماء الْعربيّة بالْمماثلة الصّوتيّة، وسُمّيتْ بمُسَمّيات عدة، فاتَّخذتِ اسْمَي المُضَارعة والتّقريب عند (سيبويه)، إذْ عالجَها في باب الْحرف الذّي يُضارعُ به حرفًا من موضعه، والْحرف الذي يُضارعُ به ذلك الْحرف، وليسَ من موضعه فقال: " فأمّا الذي يُضارعُ به الْحرف من مخرجه فالصّاد السّاكنة إذا كانتِ الدَّال بعدها، نحو: مَصْدَرٍ واصدرَ، والتّصْدير؛ لأنّهُمَا قدْ صارتَا في كلمة واحدة، كمَا صارتْ مع التّاء في كلمة واحدة في (افْتَعَلَ)، فلمْ تُدغم الصّادُ في التَّاء؛ لحالها الذّي ذكرتُ لك، ولمْ تُدغم الدَّال فيها، ولمْ تُبدلْ؛ لأنّها ليستْ بمنزلة (اصطبرَ)، وهي من نفسِ الْحرف، فلمّا كانتَا من نفس الْحرف أُجريتَا مَجرَى الْمُضاعف الذَّي هو من نفس الْحرف من باب مددتُ فجعلُوا الأول تابعًا للآخر، فضارَعُوا به أشبهَ الْحروف بالدَّال من موضعه، وهي الزّايُ؛ لأنّها مَجْهُورةٌ غيرُ مُطْبَقة ولمْ يُبدلوها زايًّا خالصةً كراهيةَ الإجحاف بها للإطباق" [25] فالأصوات الْمتجاورة تؤثّر وتُميلها إلى الاتّفاقِ في الْمخارج والصّفات نُزُوعًا إلى التّقارب الصَّوتيّ واقتصادًا في الْجهدِ الذَّي يبذله الْمُتكلّمُ، فإذا التّقى صوتان في الْكلام وكانا من مَخرج واحد، أو من مَخرجين متقاربين، وكانَ أحدُ الصوتين مجهورًا، والآخرُ مهموسًا –مثلًا– وقعَ بينهما شدٌّ وجذبٌ، وأخذ كلّ منهما جذبَ صاحبه إليه بتماثله

معه في صفاته كلّها أو بعضٍ منها، وهذا التَّوافقُ يقعُ بين الأصوات الصَّامتة والْحركات [26]، فالإبدالُ –إذنْ– وضع حرف موضع حرف آخر، وهو مُصطلحٌ صرفيٌّ، وأحدُ القوانين الصّوتيّة والصّرفيّة في آنٍ واحدٍ، حيثُ تجتمعُ فيه عواملُ صرفيّةٌ وصوتيّةٌ معًا؛ لتؤديَ إلى إيقاع الإبدال في لفظة معيّنة، ويُسمِّيه الْمُحْدَثُون المُمَاثلة وهي نوعان:

الأول– المُقبل أو التَّأثُر التّقدميّ، أَي: تأثر الصّوت الثّانيّ بالأوّل.

الآخر– المُدبر أو التَّأثُر الرّجعيّ، أَي: تأثر الصّوت الأوّل بالثانيّ.

وقد لُوحِظَ في صيغة الافتعال في سورة آل عمران المماثلة الجزئية؛ وذلك لتأثير الحرف الأول (فاء) الكلمة في الثَّاني (تاء) الافتعال تأثيرًا يجعل منه حرفًا أقرب إليه صفة أو مخرجًا أو كليهما معًا؛ لقوة فاء الكلمة؛ ولتميّزها بالجهر أو الإطباق اللذين تفتقِدُ لهما التاء، فإذا اكتسبتِ التاء صفة الجهر صارت دالا وإذا اكتسبتِ التاء إطباقًا صارت صادًا أو ضادًّا ومن الملحوظ أنَّ تاء الافتعال وفاء الكلمة لم تتماثلْ تماثلًا تامًّا وإنَّما كان تقاربًا –فقط – وهو ما يُعْرَفُ بالمماثلة الجزئيَّة.

صيغة (افْتَعَلَ):

صيغة افتعل من الصِّيغ المزيدة التّي تُؤدي معانيَ لا تُؤديها الصّيغ المجردة منها، يقول أبو قتيبة في باب (افتعلت ومواضعها): " تأتي افتعلتُ بمعنى اتَّخذتُ ذلك، تقول اشتويتُ، أي: اتّخذت شواءً، وشويتُ أنضجتُ، وكذلك اختبزْتُ وخَبَزْتُ واطّبخت وطبخت، واذّبحت وذبحت، فذبحت قتلت، واذَّبحت اتَّخذتُ ذبيحة، وحبسته كقولك: ضبطته، واحتبسته اتَّخذته حبيسًا، وأمَّا كسبَ، فمعناه أصابَ، واكتسبَ فمعناه تصرَّفَ وطلبَ، والاعتمال بمنزلة الاضطراب،... وتأتي افتعلتُ بمعنى تفاعلتُ من اثنين، نحو: اقتتلنا بمنزلة تقاتلنا وأشباهها" [27]، وهذه صيغة تتركبُ من خمسة صوامت وأربعة صوائت قصيرة كما يلي: (ا ف/ت–/ع–/ل–) فهي تتكونُ من أربعة مقاطع، الأول مقطع متوسط مغلقٌ، والثلاثة الأخرى مقاطع قصيرة مفتوحة، وقدْ وقع النَّبر في المقطع الثَّاني التّي تمثّله التَّاء المفتوحة و" التَّاء صوتٌ أسنانيّ لثويّ انفجاريّ مهموسٌ فعند نطق التّاء يلتقي طرف اللّسان بأصول الثنايا ومقدّم اللِّثة ويَضغطُ الهواء مدّة من الزّمن خلفَ طرف اللِّسان، ثمّ ينفصلُ فجأة تاركًا نقطة الالتقاء، فيحدثُ صوتٌ انفجاريٌّ"[28].

ومن أبرز دلالات صِّيغة الافتعال [29]:

أ. الدَّلالَة على الاختيار، نحو:(اجتَبى، اختار، اصطفى).

ب. مَجيء(افْتَعَلَ) بمعنى(فَعلَ)، نحو:(خطفَ) و(اختطفَ).

ج. الدَّلالَة على إظهار ما اشتُقَ منه الفعل؛ وذَلِكَ، نحو:(اعتذرَ)، و(اعتظمَ).

د. المُشَاركة: حيثُ يشتركُ–هنا– الاثنان في الْفاعليّة نحو: اختصمَ التاجر وشريكه.

هـ. الاتّخاذ: فتقول: اتقى القومُ، أي: اتَّخَذُوا وقاية.

و. الْمُطاوعة: مطاوعة صيغة (افْتَعَلَ) للفعل الثّلاثيّ كثيرًا والرُّباعيّ قليلًا، نَحُو: جمعتُ الطلاب فاجتمعُوا.

ز. الاجتهاد: وهو الاجتهاد والكسب في تحصيل الفعل نحو: (كَسَبَ) و(اكْتَسَبَ)، أي: طلب الكسب والعمل والجدّ فيهما.

وقد يكون للسياق دورٌ في إبراز دلالات أُخر غير تلك الدلالات المعروضة – آنفًا –

المبحث الأخير

صيغة (الافتعال) في سورة آل عمران

بين يدي سورة آل عمران:

قبلَ البدء في عرض صيغ الافتعال في سورة آل عمران كان –لزامًا – علينا الوقوف بينَ يدي السُّورة:

فسورةُ (آل عمرانَ) سورةٌ مدنيةٌ، عدد آياتها مائتا آيةٍ، وهي من السُّور الطِّوال في القرآن، نزلتْ بعدَ سُورةِ الأنفال بدأتِ السُّورة بالحروف المُقطَّعة: (الم) [30]، سُمّيت سورة آل عمران بهذا الاسم؛ لأنّ الله – ﷻ– ذكرَ فيها عمرانَ وأهلَه، وعمرانُ هو والدُ مريمَ أمّ عيسى–عليهما السَّلام– والتّسميّة توقيفيّة، أيّ: إنّ الرَّسولَ – ﷺ – أشارَ على الصّحابة – رضيَ الله عنهم– بتسميتها، بالنّظر إلى ما ورد فيها من قصصٍ وأحداثٍ، كتسميّة سورة البقرة؛ إذْ سُمِّيتْ بذلك لورود قصة البقرة فيها، ومن الأسماء التّي سُمّيتْ بها سورة آل عمران الزّهراء؛ إذ ثبتَ في الصّحيح أنَّ النَّبِيَّ – ﷺ– قال فيها:" اقْرَؤوا القُرْآنَ فإنَّه يَأْتي يَومَ القِيامَةِ شَفِيعًا لأَصْحابِهِ، اقْرَؤوا الزَّهْراوَيْنِ البَقَرَةَ، وسُورَةَ آلِ عِمْرانَ، فإنَّهُما تَأْتِيانِ يَومَ القِيامَةِ كَأنَّهُما غمامتان"" [31]، وقال أبو حيَّان: " سُمِّيتْ بسُورة الزَّهراء والأمان والمُعِينَة والكنز والمُجادلة وسُورة الاستغفار وطَيبة " [32]، وقدْ ركّزتْ سورةِ آل عمران على ذِكْرِ رُكنَين أساسين؛ الأوّل– العقيدة، مع ذِكْر الأدلّة والبراهين على وحدانيّة الله – ﷻ– وتفصيلها، والآخر– التَّشريع، والحديث عنِ الغَزوات، والقتال، والجِهاد في سبيل الله.

صيغة (الافتعال) في سورة آل عمران:

سيكون عرض صيغ الافتعال (الفعلية والاسمية) بحسب التَّرتيب الألفبائي كما يلي:

1– المادة اللغويَّة:(أ.خ. ذ) : أوردَ ابنُ منظور أنَّ: الاتِّخاذَ افتعالٌ من الأَخذ إلا أَنّه أُدغِمَ بعدَ تليين الْهَمْزَة وإِبدال التَّاء؛ ولكثرة استعماله على لفظ الافتعال توهّمُوا أَنّ التَّاءَ أَصلية، فبنوا منه فَعِلَ يَفْعَلُ[33] فقالوا: تَخِذَ يَتْخَذ ومنه قوله–ﷻ–:﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [34]، يفهم من سياق الآية النَّهي عن موالاة الكافرين، وقوله–ﷻ– :﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [35]، وفي ذلك يقولُ أبو عليّ الفارسيّ (377هـ): "وليسَ (اتّخَذْتُ) من(أخذتُ) ؛لأنَّ الْهَمْزَةَ لا تُبْدَلُ من التَّاء، ولا تبدل منها التَّاء" [36] ويقولُ صاحبُ المُزهِر:" أهلُ الْحِجاز يقولُون:(تَخذْت، وخذت)، وتَمِيم تقولُ: اتّخذتُ، أي: إنَّ(اتّخذتَ) مأْخُوذةٌ من(تخذتَ) و(وخذتَ)عند أهلِ الْحجاز؛ وذلك على حدٍّ سواء، أمّا عندَ تميم فهو من(أخذت)؛لأنّهمْ لا يَقُولُونَ: (تَخذت) و(وخذت)" [37].

مِن آراء اللُّغويين في أصل الفعل (اتّخذَ):

أ– اللُّغويّون الأوائل:

الأول– أنَّ الأصلَ (إأتخذ) على وزنِ(افْتَعَلَ)، هو (أَخَذَ) مهموز الفاء أبدلُوا فيه الْهَمْزَة الثانية، لأنّه ليس من كلام العرب اجتماع همزتين مُحققتين متتاليتين في كلمة واحدة، وهذا الرأيّ يقويه قولُ سيبويه: " فليسَ من كلامِ الْعربِ أنْ تلتقي همْزتان فَتُحقَّقا " [38]، وعنه– أيْضًا–:" واعْلَمْ أنّ الْهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكنْ بُدٌّ من بدل الآخرة، ولا تُخفف؛ لأنّهُما إذا كانتا من حرفٍ واحدٍ لزِمَ التقاءُ الهمزتين الحرف" [39] بيدَ أنّهُم استبعدُوا قلبَ الْهَمْزَة تاءً؛ فتصوَّرُوا وقوع مراحل خياليّة للفعلِ(اِتَّخَذَ) بتشديدِ التَّاء، المرحلة الأولى– قلبُ الْهَمْزَة الثّانية ياءً؛ لانكسار ما قبلها فصارتِ (ايتخذَ)، الثّانية– قلبُ الياء تاء، الأخيرة–إدغام التَّاء في تاء بناء (افْتَعَلَ)، فصارتْ مُشددة (اتّخَذَ)

الثّاني– أنَّ أصلَ (اِتتخذ) على وزنِ (افْتَعَلَ) هو (تَخِذَ) يَتْخَذُ لغة، فالتُّاءُ فاءُ الكلمة أدغمت في تاء(افْتَعَلَ) فصار الفعل (اتَّخذَ) بتشديد التَّاء [40]، وردَّه ابنُ جِنّيّ بقولِه " فأمّا قولهم:(اتّخذتَ) فليستْ تاؤه بدلاً من شيءٍ، بلْ هي فاءٌ أصليّة بمنزلة اتّبعت من تَبِعَ، ويؤيده قولُ المُمَزّقِ الْعَبْديّ(الطويل): [41]

وَقَد تَخِذَتْ رِجْلِي إِلَى جَنْبِ غَرْزِها *** نسيفًا كأفحُوصِ القَطَاةِ المُطَرّقِ

الثّالث – أنّ أصلَه (اِوتَخذَ) على وزن (افْتَعَلَ) كـ(اتَّصلَ) و(وخذ) مِثَالٌ واويّ؛ لأنَّ الْهَمْزَة عندهم لا تُقْلَبُ تاءً، وفيه عنِ الرّضِيّ (ت686هـ):"قالَ بَعْضُ النُّحاةِ: أصلُ (أَخَذَ) (وَخَذَ) بدلالة (اتَّخَذَ) كـ(اتَّصَل)" [42] قال الآلوسيّ: " و(اتخذ) (افتعل)، فالتاء الأولى أصلية والثانية تاء (الافتعال) أدغمت فيها الأولى ومادته (تخذ) لا (أخذ)، وإن كان بمعناه، لأن فاء الكلمة لا تُبدلُ إذا كانت همزةً أو ياءً مبدلة منها؛ ولذا قيل: إنَّ (إيتزر) خطأ أو شاذٌّ، وهذا

شائعٌ في فصيح الكلام، و– أيضًا– إبدالها في (الافتعال) لو سَلِمَ لمْ يكنْ لقولهم: (تخذ) وجه، وهذا مذهب البصريين، وقال غيرهم: إنّه (الاتخاذ) (افتعال) من الأخذ ولا يسلم ما تقدم" [43].

ب– اللُّغويّون الْمُحْدَثون:

ينقسمُ الْمُحْدَثُون في أصْلِ (اتَّخَذَ) بحسبِ آراء الأوائل الْمذْكُورة –آنفًا– إلى فريقين:

الفريق الأول– يُؤيدُ أنّ أصلَ (اتّخذَ) مبنيّ من (تَخِذَ)، ومِنهم الدّكتور عبد الصَّبُور شَاهين الذّي يقولُ: وقدْ وردتْ أفعال تُوهم أنَّها من هذا النّوع ذي التَّعويض الْموقعيّ، مثل:(اتّخذَ)، والْواقع أنَّ وزنَها (افْتَعَلَ) على الأصلِ، ولا إبدال فيها؛ لأنَّ الفعلَ أصلُه:(تَخَذَ) والشأن نفسه مع الفعل:(اتّبع)، من تَبِعَ" [44].

الأخير– يُؤيدُ أنَّ (اتَّخذَ) مُتَصرّفٌ مِن(أخذَ) بيدَ أنَّهُ لا يتَّفِقُ على تعليل الْمراحل التّي وصلَ إليها بناءُ (اتَّخَذَ) بتشديدِ التَّاء إلى هذه الحال، ومنهم الدّكتور فوزي الشّايب [45] الذي يرَى أنّ الفعل (تخذَ) مبنيٌّ من الأصل اللُّغويّ (أ.خ.ذ)، وأنّ التقاءَ همزتين مرفوضٌ عنده؛ إلّا أنّه يختلفُ في التّعليل، إذ يرَى أنّ الذّي يحصلُ في (ائتَخَذَ) ونظائرها مجرد مخالفة بين الْهمزتين مردّها الْحذف والتّعويض، أي: حذف الْهَمْزَة الأخيرة والتّعويض عنها بمدِّ كسرة همزة الوصل؛ فيُصْبِحُ الفعل(ايتخذَ) بوزن(ايتعل)، ثُمَّ تواصل هذه الصّيغة الوليدة تطورها في الاتّجاهين اللّذَين أوردهما في باب الفعل المثال وبتقصير حركة الْمقطع الأول، والتّعْويض عنِ الْمحذوف بمدّ (تشديد) تاء الافتعال نحصل على (اتّخذَ) وبتطور الصّيغة، وحذف المقطع الأول كلّه، نحصل على (تَخَذَ)، (يَتَخِذ) ومن هذا الْمحذوف(افْتَعَلَ) اشتُقَّ بناءٌ ثانويّ على تُوَهُم أصالة التَّاء فقيل:(تَخِذَ يَتْخَذ) اشتقاق من مُشتقّ [46].

2- المادة اللغوية:(ب.غ. ي)، أوردَ صاحبُ المقاييس: أنَّ للباء والغين والياء أصلين: أحدهما– طلبُ الشَّيء، والآخر– جنسٌ من الفساد، والمعنى الأوّل موضع الشاهد فالإبْتِغاءُ: طَلَبُ الشَّيْءِ، تَقول: ابْتَغَيْتُ الشَّيْءَ، وبَغَيْتُهُ، أَبْغِيهِ بُغْيَةً وابْتِغاءً [47] وقِيل: الابْتِغاءُ هو الاجْتِهادُ في الطَّلَبِ، وأَصْلُه: الإِرَادَةُ وَالقَصْدُ، يُقَالُ: ابْتَغْيتُ الأَجْرَ فِي عَمَلِي، أي قَصَدْتُهُ، ويأْتي بدلالة الاتِّخاذ، تَقول: ابْتَغْيَتُ البَيْتَ سَكنًا لِي، أيْ: اتَّخَذْتُهُ، ومن دلالات الابتغاء في سورة آل عمران سلوك الطريق وذلك في قوله –تعالى–: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [48]، والفعل(تبتغ) فعل مضارع معتل اللام بالياء، وحذفت لامه؛ لأنه مجزوم، فوزنه تفتعِ ، وقد تكرر المصدر(ابتغاء) مرتين في الآية نفسها مقيدًا طلب الفساد وذلك في قوله – تعالى–: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ﴾ [49] .

3 –المادة اللغويّة: (ب.ل.و): بلوت الرجل بلوًا وبلاءً، وابتليته اختبرته، وابتلاه الله اختبره، الابتلاء [50]، وقد وردَ الفعل يبتلي بزنة يفتعل في قوله –تعالى –:﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ [51] ،أي: إنَّ صرف العدو كان بإذن الله وتقديره، وأنّ القتلَ بإذن الله وأنّ حكمته الاختبار والامتحان؛ ليظهرَ للرّسول – عليه السّلام – وللناس مَنْ هو ثابتٌ على الإيمان من غيره؛ لأنَّ في الابتلاء حكمًا و أسرارًا عظيمة في المحاسبة بين العبد وربّه [52] ، وتكرر الفعل(ليبتلي) قوله – تعالى–:﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ [53] وهو فعل مضارع معتل اللام أصله (يبتلو) على وزن يفتعل، وقعت الواو لامًا، وانكسر ما قبلها فقُلبتْ ياءً، والابتلاء: الاختبار، يقول ابن عاشور: " وعُدِّيَ فعلُ الابتلاء إلى الصدور؛ لأنّه اختبار الأخلاق والضّمائر ما فيها من خير وشرّ وليتميّز ما في النَّفس"[54].

4 – المادّة اللُّغويّة: (ب.هـ. ل): الابتهال الاجْتِهادُ في الدُّعاءِ، يقال: ابْتَهَلَ إلى رَبِّهِ، أي: اجْتَهَدَ في دُعائِهِ، والمُبْتَهِلُ: الدَّاعِي. ويأْتي الابْتِهالُ بِمعنى التَّضَرُّعِ والإِلْحاحِ في السُّؤالِ، وأَصْلُه مِن البَهْلِ، وهو: اللَّعْنُ والدُّعاءُ على الغَيْرِ، يُقال: عليه بَهْلَةُ الله، أي: لَعْنَتُهُ، والمُباهَلَةُ: المُلاعَنَةُ، مِن قولِهم: باهَلَ بَعْضُهُم بَعْضًا، وتَبَهَّلُوا وتَباهَلُوا، أيْ: دَعا كُلُّ واحِدٍ على الآخَر [55] وقد جاء الفعل نبتهل بزنة (نفتعل) في قوله – تعالى–﴿ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[56] قال

صاحب روح المعاني: " نبتهل، أي:(نتباهل)، فـ(الافتعال) –هنا– بمعنى المفاعلة، و(افتعل) و(تفاعل) أخوان في مواضع كثيرة كـ (اشتور) و(تشاور)، و(اجتور) و(تجاور)، والأصلُ في (البُهلة) بالضَّم والفتح فيه، كما قيل: (اللَّعنة)، والدُّعاء بها ثُمَّ شاعتْ في مطلق الدُّعاء" [57]، وقد أورد صاحب التحرير والتَّنوير: أنَّ الِابْتِهالَ افْتِعالٌ مِنَ البَهْلِ، وهو اللَّعْنُ، يُقالُ: بَهَلَهُ اللَّهُ ،أي: لَعَنَهُ واللَّعْنَةُ بَهْلَةٌ وبُهْلَةٌ بِالضَّمِّ والفَتْحِ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ الِابْتِهالُ مَجازًا مَشْهُورًا في مُطْلَقِ الدُّعاءِ[58]. ومنه قول الأعْشى[59]:

لا تَقْعُدَنَّ وقَدْ أَكَّلْتَها حَطَبًا * تَعُوذُ مِن شَرِّها يَوْمًا وتَبْتَهِلُ**

والمقصود في الآيَةِ الكريمة المَعْنى الأوَّلُ وهو الدُّعاءُ بِاللَّعْنِ، وهَذِهِ دَعْوَةُ إنْصافٍ لا يَدْعُو لَها إلّا واثِقٌ بِأنَّهُ عَلى الحَقِّ، وهَذِهِ المُباهَلَةُ لَمْ تَقَعْ؛ لِأنَّ نَصارى نَجْرانَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا إلَيْها، والَّذِينَ دَعاهُمُ النَّبِيُّ – ﷺ– إلى المُباهَلَةِ هم نَصارى نَجْرانَ، وَفي قَوْلِهِ ﴿نَبْتَهِلْ﴾[60] قولان: أحَدُهما:– مَعْناهُ نَلْتَعِنْ، والآخر– نَدْعُو بِهلاكِ الكاذِبِ.

ومِنهُ قَوْلُ لَبِيدٍ[61]: في قروم سادة من قومه*** نَظَرَ الدَّهْرُ إلَيْهِمْ فابْتَهَلْ [62].

5 – المادة اللغوية:(ت.ب.ع): أوردَ ابنُ منظور: "وتبعتُ الشّيءَ تبوعًا سرت في أثَره، واتَّبعه وأتبعه، وتتبّعه قَفاه، وتطلبه متّبعًا له، وعنْ سيبويه: تتَبَّعَه اتّباعًا؛ لأنَّ تتَبَّعْتَ في معنى اتَّبعْتَ، وتَبِعْتَ القوم تَبَعًا وتَباعةً بالفتح، إذا مشيتَ خلفهم أو مَرُّوا بك فمضَيْتَ معهم " [63]، وقد أُدغمت تاء الفعل في تاء الافتعال وورد الفعل مضارعًا في قوله– ﷻ –:﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ [64] وورد أمرًا في قوله – تعالى–﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [65]

6 – المادة اللغوية: (ج.ب.ي): فالاجْتِباءُ، افْتِعَال من الجِباية: وهو استخراجُ الأَموال من مَظانها واجْتَباه، أَي: اصْطفاه واجْتَبَى الشَّيءَ اختاره [66]، فافْتَعَلَ بمعنى فَعَلَ وردَ في قوله – تعالى–: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [67] وفيه يقولُ الزَّجَاجُ: "معناه: يختارُكَ ويصطفيكَ، وهو مُشْتَقٌّ من جَبَيْتُ الشّيءَ إذا حصّلْتَه لنفسك" [68] وفي (اجْتَبَى) يَقُول الآلوسي، أي: جمعتها ولفقتها من عند نفسك افتراء... ولـ (اجْتَبَى) معنيان(جمع) و(أخذ)، ويَخْتَلفُ المرادُ بحسب الاختلافِ في تفسير الآية، و(الاجتباء) في الأصل الاستخراج، ومنه جباية الخَراج [69] (يجتبي) فعل مضارع بزنة يفتعلُ، أصله يجتبيُ حُذِفتْ حركة لامه؛ لثقلها .

7– المادة اللغوية:(خ.ص. ص)، وردَ في لسان العرب: خَصَّهُ بالشَّيءِ يخصُّه خصًّا وخُصوصًا وخَصُوصيَّة وخُصُوصيَّة والفتحُ أفصحُ، وخصيصيّ وخصصه واختصّه: أفرده به دون غيره، ويقالُ: اختصَّ فلانُ بالأمر وتخصصَ له إذا انفردَ، [70] ومنه قوله – تعالى–:﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [71]

8 – المادَّة اللُّغويّة (خ. ص. م): ورد عن ابن منظور: الخصومة الجدل، خاصمه خصامًا ومُخاصمة، فخصمه يخصِمَهُ خصْمًا، غلبه بالحجة، والخصومة الاسم من التخاصم والاختصام، واختصم القوم وتخاصموا[72] وردَ عنِ الجوهريّ: الخَصمُ معروفٌ يستَوِي فيه الجمع والمثنَّى؛ لأنَّه في الأصل مصدرٌ، ومنَ الْعربِ من يثنّيه ويجمعه، وخاصمته مخاصمةً وخصامًا، والاسم الخُصومة، واختصمَ القوم وتخاصمُوا بمعنى" [73] وقدْ وردَ الفعل يختصمون بزنة (يفتعلون) في قوله – تعالى–:﴿ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [74]، قال صاحب البحر: " بسبب مريم ، ويحتمل أنْ يكونَ هذا الاختصام هو الاقتراع، وأنْ يكونَ اختصامًا آخر بعده، والمقصودُ شدّة رغبتهم في التَّكفل بشأنها" [75] وقدْ قُرِئَ الفعل يخصِّمون، والمرادُ يختصمونَ بزنة يفتعلون، فيقلب حرف التّاء صادًا، ثُمَّ يُدغمه، وينقل حركته إلى الخاء، ومنهم من لا ينقلُ ويُكسرُ الخاءُ لاجتماع السَّاكنين؛ لأنَّ السَّاكنَ إذا حُرِّكَ حُرِّكَ إلى الكسر [76].

9 – المادَّة اللغويَّة (خ.ل.ف): وردَ في المقاييس:" الخاء واللَّام والفاء أصولٌ ثلاثة، أحدها– أنْ يَجيءَ شيءٌ بعدَ شيءٍ يقومُ مقامه، والثاني– خلاف قدُّام، والثالث– التَّغيُّر" [77]، ووردَ في اللِّسان تخالف الأمران، واختلفَا لمْ يتفقَا، وكلُّ

مالم يتساوَ فقدْ تخالفَ واختلفَ [78]، وقدْ وردَ الفعل (اختلف) بزنة (افتعل) في قوله – تعالى–:﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [79] وقال صاحبُ روح المعاني: " قيل المراد بالموصول اليهود والنصارى، وبالكتاب الجنس، واختلفوا في التوحيد، وقيل في نبوّته – صلَّى الله عليه وسلّم– وقيل في الإيمان بالأنبياء، وقيلَ المراد بالموصول ما يعمُّ الفريقين، والذّي اختلفوا فيه الإسلام كما يُشعر به السيّاق، والتعبير عنهم بهذا العنوان زيادة تقبيح لهم، والاختلاف بعد مجيء العلم أزيد في القبح" [80] كما وردَ الفعل في صيغة المضارع تَخْتَلِفُونَ بزنة (تفتعلون) في قوله – تعالى–﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [81]

10– المادة اللغوية (ذ.خ. ر): قالَ الخَليلُ (ت175 ه):" وادَّخرتُ ادِّخارًا وتاءُ الافتعال إذا جاءتْ بعدَ الذَّال تحوّلتْ إلى مُخرج الدّال فتُدغمُ فيها الذَّالُ، وكذلك الادِّكار من الذّكر؛ ومنعَهُمْ أنْ يدعُوا تاء (افْتَعَلَ) على حالها استقباحُهم لتأليف الذَّال مع التَّاء، وكذلك يُجعل التَّاء مع الزَّاي دالاً لازمة في نحو: ازْدَرَدَ؛ لأنَّه لا يوجدُ في بناء كلام العرب ذالٌ بعدها تاء؛ فلذلك جُعلتْ تاء (افْتَعَلَ) مع الذَّال دالاً؛ لأنّ انتظامَها من موضع واحد أيسرُ" [82] وممّا وقعَ فيه الإبدالُ في سُورة آل عمران وكانتْ فاؤه ذالًا الفعل(يدّخرون)، بزنة (يفتعلون) الذّي وردَ في قوله–ﷺ– ﴿أُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [83] فالفعل (يدَّخِرُون) بالدّال المُهْملة أصله(يذتخرون)، وهو افتعالٌ من الذّخر فقلبتِ التَّاء دالاً؛ لثقلها ولتقارب مَخْرَجَيهما، ثم قُلبتِ الذَّال دالًا ليتأتَى إدغامها في الدَّال أخف من الذَّال، وهذا أفصحُ الإبدال فيها إذ الصّيغة (ادّخرَ) وردت بمعنى(تذَخر)حيث أبدلتِ الدَّالُ من الذّال؛ لأنَّ (تدَّخر) أصله (تذتخر) من الذّخر، فأبدلتِ التّاء دالاً والذّال دالاً، وأدغمتْ إحداهما في الأخرى. [84]

11– المادة اللغويّة (ز.ي.د): وردَ في لسان العرب أنّ معنى الزّيادة: النّموّ، وأنّ الزّيادة خلاف النُّقصان، زادَ الشَّيءُ يزيدُ زيدًا وزيادةً، وزيادًا ومزيدًا ومزَادًا، أي: ازداد [85] بزنة (افْتَعَلَ) وقد جاءتِ الزَّاي فاء للكلمة فلم تتماثل مع تاء الافتعال وإنَّما تقاربتَا، فاكتسبت تاء الافتعال من مجاورتها الزّاي صفة الجهر فصارت دالًا حيث يُؤثِّرُ الحرف الأول، (فاء الكلمة) في الثَّاني تاء الافتعال تأثيرًا يجعلُ منه حرفًا أقرب إليه مخرجًا وصفةً أوكليهما، وفي هذه الحال يكون الحرف الأول أقوى من تاء الافتعال ؛ لاتصافه بالجهر أو الإطباق اللذين تفتقدُ إليهما تاء الافتعال، فإذا ما اكتسبتِ التَّاء جهرًا صارتْ دالًا ، وإذا ما اكتسبت إطباقًا صارت طاءً، وجاءت فاء افتعل ومشتقاتها زايًا أو صادًا أو ضادًا، وهو ما يُعرف بالمماثلة الجزئيّة [86] ، وقد جاءتِ الزّاي فاء في وقدْ ورد الفعل (ازداد) في قوله – تعالى–: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ [87] الفعل (ازدادوا) أصله (ازتادوا) وقعت فاء الكلمة زأيا قبل تاء الافتعال فقلبت التاء دالا وكذلك في الفعل المضارع في قوله –تعالى–:﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [88]

12– المادة اللغوية (ش.ر.ي): ورد عنِ ابنِ منظور في تأصيل مادّة (ش.ر.ي): شرَى الشَّيءَ يشريه شرًى وشراء واشتراه سواء وشراه واشتراه للعرب في شرُوا واشترُوا مذهبان: فالأكثر منهما أنْ يكون شرُوا باعوا واشترُوا ابتاعوا، وربُّما جعلوها بمعنى باعُوا [89] وقد حمل الفعل(اشترى) معنى باعوا في قوله –ﷺ–: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا [90] (اشتروا) فعل ماضٍ مزيد معتل اللام ، أصله اشتريَوا، تحركتُ الياء وانفتح ما قبلها فقلبتْ ألفًا، فصار الفعل اشتراوا، حذفت لام الفعل (الألف) لمجيئها ساكنة قبل واو الجماعة الساكنة، وفتح ما قبلها دلالة عليها، وزنه افتعوا بفتح العين.

13 – المادة اللغوية (ص.ف.و): الصّفو والصفاء ممدود نقيضُ الكَدر، صفا الشَّيءُ والشرابُ يصفو صفاءً وصفوًا، واستصفى الشَّيء واصطفاه اختاره، هو افتعال وأصله من الصّفوة والاصطفاء الاختيار [91] وقد جاءتِ الصّاد فاءً مع تاء الافتعال المهموسة فاكتسبت بمجاورتها لها صفة الإطباق فأبدلتْ طاءً، وهذا الإبدال كان لازمًا مع حرف الإطباق (الصّاد)، فصار الفعل بعد الإبدال(اصطفَوَ)؛ فوقعتِ الواو لامًا في فعل فوق الثلاثي فقلبتِ الواو ياءً حملًا للماضي على المضارع فصار الفعل اصطفيَ، تحركتِ الياء وانفتح ما قبلها فقُلبتْ ألِفًا، وقد ورد الفعل اصطفَى في قوله –ﷺ–: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [92] و اصطفاؤهم، أي: جعلهم صفوة خلقه، وفي هذا الاصطفاء أقوال

أحدها – اصطفى دينهم على جميع الأديان ؛لأنَّهم كانوا مسلمين [93]، والثَّاني– بتفضيله إيّاهم في الأمور التّي ميّزهم بها على أهل زمانهم[94] وآخر– اصطفاهم باختيارهم للنبوة [95].

14– المادة اللغوية: (ع.د.و): أوردَ ابنُ منظور في المادة اللُّغويَّة (ع.د.ي): الاعتداء والتَّعدّي والعدوان الظُّلم، وعدَا عليه عدوًا وعداءً وعدوانًا، وتعدّى واعتدى، أي: ظلمه، والمعتدون المجاوزون ما أمرُوا به[96]، ومنه قوله –ﷻ–:﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[97] و(اعتدى) عليه و(عدى)عليه بمعنى، مثل:(قربَ) و(اقتربَ) و(جلبَ) و(اجتلبَ)، وقيل: إنَّ في (افتعلَ) مبالغة ليستْ في (فعلَ) [98] والفعل تعتدون بزنة تفتعون فعل مضارع معتل اللام مسند إلى واو الجماعة، أصله تعتدوون وقعت الواو لامًا وانكسر ما قبلها فقلبتْ ياءً فصار الفعل تعتديُون استثقلتِ الضّمة على الياء فحُذِفَتْ فالتقى ساكنان فحذفتِ اللام وضُمَّ ما قبل الواو؛ لكيلا تنقلب الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها.

15– المادة اللغوية:(ع.ص.م)، أصَّلَ الجوهريُّ المادة اللغوية (ع.ص.م) فقال: "عصَمْته فانعصمَ، واعتصمتُ بالله إذا امتنعت بلطفه عن المعصية" [99]وفي لسان العرب :اعتصم فلانٌ بالله إذا امتنع به والعاصمُ المانع الحامي، والاعتصام الامتساك بالشَّيء افتعال منه [100]، وقد ورد هذا المعنى في قوله– تعالى–: ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[101]، وقوله – تعالى–: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [102]

16– المادة اللغوية: (ف.د.ي): فَدَيْتُه فِدًى وفِداء وافْتَدَيْتُه، وإِنَّه لَحَسَنُ الفِدْيةِ، والمُفاداةُ: أَنْ تدفعَ رجلًا وتأْخذ رجلًا، والفِداء: أَنْ تَشتريه، فَدَيْته بمالي فِداء وفَدَيْتُه بِنَفْسي، يقالُ: فَداه يَفْدِيه فِداءً وفَدًى وفاداهُ يُفاديه مُفاداة إِذا أَعطى فِداءَه وأَنقذه، فَداه بنفسه وفدَّاه إِذا قاله له: جُعلتُ فَداك، والفِدْيةُ: الفِداء[103] وقدْ وردَ الفعل افتدى بزنة افتعل في قوله– ﷻ–:﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [104]

17 – المادّة اللغوية (ف. ر.ي): وردَ في اللّسان: الفرية الكذب، وافتراه: اختلقه، افترى الكذب، يفتريه اختلقه، والافتراء هو: افتعالٌ من الكذبِ، وفي التنزيل (أم يقولون افتراه)، أي: اختلقه [105] وقدْ وردَت هذه الدّلالة في قوله– ﷻ–:﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [106] والفعل (يفترون)، فيه إعلال بالحذف، أصله يفتريون، استثقلت الضمّة على الياء فسكّنت بنقل حركتها إلى الرّاء، ثمّ حذفتِ الياء؛ لسكونها وسكون الواو بعدها.. وزنه يفتعون.

18– المادّة اللغوية (ل.ق.ي) اللِّقاء نقيضُ الحجاب، والاسم التِّلقاء وعنِ الجوهريّ التلقاء مصدر، مثل: اللقاء[107] وإتيان صيغة (التقى)–غالبًا– للدلالة على قوة المُشاركة والمبالغة فيها [108]، ومنه الفعل (التقى) بزنة افتعل والفعل التقى وقع فيه إعلال بالقلب حيث قُلبت الياء ألفًا لتحركها و انفتاح ما قبلها.

وقدْ تكررَ في سُورةِ آل عمران مرتان، الأولى– في قوله –تعالى–:﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ [109]، والأخرى– في قوله –تعالى–﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [110]، استعملت صيغة (التقَى) في لقاء الحرب؛ لما فيها من قوة الصِّدام وشدة الاختلاط، أمَّا صيغة (تلاقى) بزنة تفاعل لا تقوم بتلك الفائدة ؛لأنَّها للمشاركة أو اللقاء –فقط–، وعنِ ابن عاشور: الالتقاء اللِّقاء وصيغة الافتعال فيه للمبالغة [111].

19– المادّة اللغويّة (م.ر.ي): الامتراءُ بزنةِ الافتعال، معناه: الشّكُّ، أي: الذّي فيه يشكّون، أي: يعتقدون اعتقادًا مَبناه الشّك والخطأ، وقدْ وردَ اسم الفاعل مجموعًا بزنة المفتعلين في قوله –ﷻ–:﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [112]"، أي: الشّاكين، وعن قتادة: فلا تكنْ في شكٍّ من عيسى أنَّه كمثل آدم، عبد الله ورسوله، وكلمة الله وروحه والخِطابُ في الآية الكريمة لِلنَّبِيّ –ﷺ– والمَقْصُودُ التَّعْرِيضُ بِغَيْرِهِ، والمُعَرَّضُ بِهِمْ –هُنا– هُمُ النَّصارى المُمْتَرُونَ الَّذِينَ امْتَرُوا في الإلَهِيَّةِ بِسَبَبِ تَحَقُّقِ أنْ لا أبَ لِعِيسى –عليه السلام– [113]

20 – المادة اللغويّة (ن. ق.م): ورد في لسان العرب " النِّقِمة والنَّقْمة المكافأة بالعقوبة، ونَقَمْتُ الأمر ونَقِمْتُهُ كرهته؛ وانتقم الله منه، أي: عاقبه، وفي اسم الله – تعالى– المُنْتَقِم، أي: البالغُ في العقوبة لمن ساء [114]

وقدْ وردت صيغة الافتعال من المادة اللغوية (ن. ق.م) في قوله – تعالى–: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ [115] وقال الآلوسيّ: "(انتقام) (افتعال) من(النقمة)، وهو السَّطوة والتَّسلط، يقال: (انتقم منه) إذا عاقبه بجنايته، ومجرده (نَقَمَ) بالفتح والكسر)، وجعله بعضُهم بمعنى (كره) لا غير، واختار هذا التَّركيب على منتقم مع اختصاره، لأنَّهُ أبلغُ، إذ لا يُقال: صاحبُ سيف، إلا لمن يكثر القتل لا لمن معه السّيف مطلقًا" [116] وفيه يقول ابن عاشور: " الانتقام العقاب على الاعتداء بغضبٍ؛ ولهذا قيل للكارهِ ناقمٌ، وجيء هذا الوصف بكلمة (ذو) الدالة على الملك إشارة إلى أنّه انتقامٌ عن اختيار؛ لإقامة مصالح العباد وليس هو – تعالى – مندفعًا للانتقام بدافع الطّبع أو الحَنق"[117] (وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)، أي: قد ذلّ وخضع كلّ شيء بأثر صنعته فيه[118].

21– المادّة اللغوية (ه .د. ي) وردَ عن ابن منظور: الهُدَى ضدّ الضَّلال، وهو الرَّشادُ، وقدْ هَداه هُدًى وهَدْيًا وهِدايةً وهِديةً وهَداه يَهْدِيه في الدِّين هُدًى، وهَداه يَهْديه هِدايةً إذا دَلَّه على الطريق يقال هَدَيْتُه فَهَدَى، أَي: اهْتَدَى [119]وعن أبي حيّان هديته فاهتدَى، نحو: سوّيته فاستوَى، وغممته فاغتمّ، والمُطَاوعة أحد المعاني التّي جاءتْ لها صيغةُ (افتعل)، ولا تكونُ افتعل للمطاوعة مبنيَّة إلا من الفعل المتعَدّي[120]، قال الآلوسيّ:" (اهتدى) مطاوع(هدى)، ولنْ يكونَ المطاوع في خلاف معنى أصله، ألا تَرَى إلى نحو: (كسره) (فانكسر) وفيه بحثٌ، لأنَّا لا نسلّم أنَّ (اهتدى) مطاوع (هَدَى)، بلْ هو من قبيل (آمره ، فاتمر) من ترتب فعل يغاير الأول، فإنّ معنى (هداه) ف (اهْتَدَى) ودلّه على الطَّريق الموصل فسلكه بدليل أنّه يقال:(هداه) فلم (يهتد)، على أنَّ جَمْعًا يعتدُّ بهم قالوا: لا يلزم من وجود الفعل وجود مطاوعه مطلقًا" [121]، وقد وردَ الفعل(اهْتَدَوْا) بزنة افتعوا في قوله – ﷻ–:﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ [122]. وقد وقع إعلال في الفعل؛ لأنَّ لامه ياء فالتقت مع واو الجماعة (الضمير) فحذفت لام الفعل ف (اهتدوا) على زنة افتعوا.

22 – المادة اللغوية: (و.ق.ي): ورد عن ابن منظور في مادّة:(و.ق.ي) وتَوَقَّى واتَّقَى بمعنى، وقد توَقَّيْتُ واتَّقَيْتُ الشَّيءَ، وتَقَيْتُه، أَتَّقِيه وأَتْقِيه تُقًى وتَقِيَّةً وتِقاء: حَذِرْتُه [123]، وقدْ دلّ الفعل (اتقى) في قوله – تعالى– : ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [124] على طلب التّقوى عن طريق الدُّعاء، والتّضرع لله– ﷻ –ومتابعة العمل الصّالح، والتّرغيب في العدول عن كلّ فعل سوء، فاتّقى على وزن افْتَعَلَ ومضارعه (يتقي) يفتعل ومجرده (وقي)،أي: حَفِظَ وحَرسَ، ومعنى صيغة افْتَعَلَ الاتّخاذ،أي: اتَّخذَ وقايةً، وهو أحدُ معاني صيغة (افْتَعَلَ)، فأصلُ الفعل(اوتقى) بزنة (افْتَعَلَ)، ثُمَّ قُلِبَتْ الواوُ تاءً، ثُمَّ أُدْغِمَتِ التَّاءان؛ لسكونِ الأولى وتحرّك الأُخرى فيصير الفعل(اتقى) مضارعه (يتقي) ؛لأنّ فاءَ (افْتَعَلَ) إذا كانتْ واوًا أو ياءً تُقْلَبُ تاءً، أمّا فعل الأمر منه فَتُحْذَفُ لامُه (الياء) علامة لبنائه، فيصير(اتّقِ) بزنة (افتعِ)، أمّا إذا كان الفعل من الأمثلة الخمسة المُسندة إلى ضمير الجماعة نحو:(يتقون) في قوله –ﷻ–:﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [125] وقدْ حُذِفَتْ ياؤه التَّي هي لامُ الفعل؛ تَخَلُصًا من التقاء السّاكنين، (يتقي+ ون) وضمّ ما قبلَ واو الجماعة فوزنه (يفتعون) وفي أمره تُحذفُ النّون علامة بنائه ف (اتّقوا) وزنه (افتَعُوا)، كقوله– ﷻ–: ﴿ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [126].

الخاتمة والنتائج:

بعدَ عرض صيغ الافتعال في سورة آل عمران فقد بلغَ عددُ المواد اللغوية اثنتين وعشرين مادة لغوية وبلغ عدد تكراراتها واحدًا وسبعين تكرارًا كان عدد الأفعال أربعًا وستين فعلًا أما الأسماء فبلغ عددها سبعة أسماء.

وقد لوحظ أنَّ دلالة الصيغة لم تكُ مقتصرة على بِنيتها الإفرادية فحسْب وإنّمَا تجاوزتها إلى دلالات أخرى اكتُسبت من خلال السياق ومن ذلك فالأفعال: (اتّخذ، ابتلى، اتّبع، ادّخر، ازداد، اعتدى، انتقم) حملت دلالة الفعل الثلاثي المجرد والأفعال: (اختصّ، افترى، اهتدى)، جاءت مطاوعة لفعلها المجرد، كما حملت الأفعال:(اختصم، اختلف، التقى) دلالة المشاركة، أما الأفعال(ابتغى، ابتهل، اعتصم، افتدى) فقد حملت دلالة الاجتهاد والطلب، و (أفاد الفعلان اصطفى، اجتبى) دلالة الاختيار، والفعل(اتّقى) دلالة الاتّخاذ، أي اتَّخذَ وقاية.

وقد خلُصتِ الدراسة إلى نتائج منها:

أ. أنَّ الزِّيادةَ في صيغة (فَعَلَ) يؤدّي إلى تحوُّلٍ داخليّ يتولَّدُ عنه تحوّلٌ دلاليٌّ.

ب. أنَّ للمستوى الصّرفيّ أثرًا عميقًا في الْمستوى الدّلاليّ، وهو أحدُ مستويات الدَّرس اللساني.

ج. أنَّ اللُّغويينَ الْعربَ قدْ أثبتُوا أنَّ الدّلالة تتنوع بتنوع الصِّيغة واستعمالاتها وأنَّ للتلويناتِ الصَّوتيَّة أثرًا واسعًا في الدلالة.

د. أنَّ المواد اللغوية لصيغة الافتعال بلغت اثنتين وعشرين مادة لغوية كما بلغ عدد تكراراتها واحدًا وسبعين تكرارًا.

---

1. يُنْظَرُ: لسـانُ العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، لاط، لات، مادة: (ب. د. ل)11/ 48.
2. المعجم المفصل في علم الصّرف، إعداد الأستاذ راجي الأسمر، مراجعة الدكتور: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م، /19
3. شرح الشّافية، لرضيّ الدِّين الاستراباذيّ، (ت686هـ) تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م، 3 /197.
4. الكتاب، لأبي بِشْرٍ عمْرو بن عُثْمان بن قُنبر(ت180هـ)، تحقيق: عبد السّلام محمد هارون/مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط3، 1988م، 283/4.
5. سرّ صناعة الإعراب، لابن جني (ت392هـ)، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993، /112
6. المصدر السّابق،114/1.
7. البقرة /286
8. يوسف /45
9. البقرة /282
10. الكتاب، 239/4، سرّ صناعة الإعراب،163/1-165، شرح الشّافية: 80/3 يُنْظَرُ: المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285 هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عُضيمة، القاهرة، ط3، 1994 م، 63/1.
11. المصدر السابق: 334/4.
12. الكتاب: 338/4.
13. شرح الشّافية: 80/3،81.
14. يُنْظَرُ: خواطر وآراء صرفية، الدكتور /فوزي الشايب، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد: 47،1994م /20-26، المنهج الصوتي للبنية العربية، الدكتور/عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة،1980م، /210-211
15. المنصف (شرح تصريف المازني)، لأبي الفتح عثمان بن جنـيّ، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/1، 1960م، يُنْظَرُ: 331/2، الخصائص، لعثمان بن جنـيّ (ت328هـ)، تحقيق: محمد على النجار المكتبة العلمية، لاط، لات،142/2، سرّ صناعة الإعراب،200/1-223، يُنْظَرُ: تفصيل المسألة في شرح الملوكيّ في التّصريف، يعيش بن علي بن يعيش، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط 1، 1393 هـ / 1973 م ، /322 -324.
16. يُنظَرُ: شرح الشَّافية، 18/1.
17. يُنْظَرُ: شرح التّصريف الملوكي، /323-325، المنصف، 324/2-329. الخصائص،142/2، 143
18. الكتاب،439/4، 448، 460، الْمقتضب: 64/1، 65، الخصائص، 143/2
19. الخصائص، 2 / 143.
20. دراسة الصوت اللُّغوي، الدكتور/أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة،1997م/ 325، الأصوات اللُّغوية/ 128 – 132
21. يُنظَرُ: المقتضب، 4 / 283، شرح الشافية، 3 /287

22. يُنْظَرُ: شرح الشافية، 3 /198،199، المقتضب، 173/1
23. مريم/ 65.
24. يُنْظَرُ: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، /117
25. الكتاب، 477/4، 478.
26. يُنْظَرُ: التّطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه، الدكتور/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط2، 1990م، 30/
27. أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (ت 276 هـ)، مؤسسة الرسالة-بيروت، لاط، لات، /469
28. يُنْظَرُ: خواطر وآراء صرفية، الدكتور /فوزي الشايب، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد: 47 ،1994م /20-26 ويُنْظَرُ المنهج الصوتي للبنية العربية، الدكتور/عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة،1980 م: / 210-211
29. يُنْظَرُ: الكتاب، 73،74/4، أبنية الصّرف في كتاب سيبويه، / 396،397، شرح الشّافية1/ 108-110
30. يُنْظَرُ: بصائر ذوي التمييز، لمجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان ،158،159/1
31. صحيح مسلم، عن أبي أمامة الباهلي، 1 / 553 ،حديث 804
32. البحر المحيط، لأثير الدين محمد بن يوسف بن عليّ الشَّهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربيّ، ط1 ،2002م،600/2
33. يُنْظَرُ: لسانُ العرب، مادة: (أ.خ. ذ)3 /474.
34. آل عمران/ 28
35. آل عمران/80
36. مَجْمَع البيان في تفسير القرآن لأبيّ عليّ بن الحسين الطبرسي، دار العلوم، بيروت -لبنان، ط1، 2005 م،1 147/
37. الْمُزْهِر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرّحمن السّيوطي، تحقيق: الدكتور/ محمد جادّ المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط4، 1958م، 2/ 276.
38. الكتاب، 549/3.
39. المرجع السابق، 552/3.
40. يُنْظَرُ: الخصائص،287/2.
41. الخصائص:287/2، سر صناعة الإعراب: 209/1.
42. شرح الشافية، 79/3.
43. روح المعاني، 16/ 440
44. المنهج الصوتيّ للبنية العربيّة /211
45. يُنْظَرُ: خواطر وآراء صرفية / 20
46. يُنْظَرُ: المصدر السابق، /26،27.
47. يُنْظَرُ: مقاييس اللغة، مادة (ب. غ. ي) 1/ 271 ،272
48. آل عمران /85
49. آل عمران /7
50. يُنْظَرُ: لسان العرب، مادة:(ب. ل. و)، 84/14 ،85
51. آل عمران /152
52. يُنْظَرُ: التّحرير والتّنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984 م 4/ 130

53. آل عمران / 154
54. التّحرير والتّنوير، 4/ 139
55. يُنْظَرُ: مقاييس اللغة، مادة (ب. هـ. ل) 1/ 310، تاج اللغة وصحاح العربية ،4 / 1643، تفسير القرطبي، 4 /104
56. آل عمران /61
57. روح المعاني، 3 / 248
58. التّحرير والتّنوير، 3/ 266
59. ديوان الأعشَى الكبير، تحقيق الدكتور: محمود إبراهيم الرضواني، الدوحة، مطابع قطر الوطنية، ط1، 2010 م، 218/1
60. آل عمران /61
61. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق الدكتور: عمر فاروق الطباع، بيروت، شركة دار الأرقم، ط1، 1997 /124
62. النكت والعيون،1 / 398
63. يُنْظَرُ: لسانُ العرب، مادة (ت.ب.ع)،8 /27.
64. آل عمران / 7
65. آل عمران / 31
66. يُنْظَرُ: لسانُ العرب، مادة:(ج. ب. ي)،14/130،129.
67. آل عمران /179
68. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السّري (ت310هـ) تحقيق: الدكتور/عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط1، 1988م، 3/ 91.
69. روح المعاني 9 / 198
70. يُنْظَرُ: لسانُ العرب، مادة:(خ. ص. ص)، 7/ 24، 25
71. آل عمران /74
72. يُنْظَرُ: لسانُ العرب، مادة:(خ . ص. م)، 12/ 180
73. يُنْظَرُ: تاج اللغة وصِحاح العربيّة، مادة:(خ. ص. م)، 5/ 1912، 1913
74. آل عمران / 44
75. البحر المحيط، 734/2
76. يُنْظَرُ: لسانُ العرب، مادة:(خ . ص. م)، 12/ 181
77. يُنْظَرُ: مقاييس اللغة، مادة: (خ.ل.ف)، 2/ 210
78. يُنْظَرُ: لسانُ العرب، مادة: (خ.ل.ف)،9 /91
79. آل عمران /19
80. روح المعاني، 3 /107
81. آل عمران / 55
82. العين لأبي عبد الرَّحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ، (ت175هـ)، تحقيق: الدكتور/ مهدي المخزومي وإبراهيم السَّامرائي، دار ومكتبة الهلال، لا ط، لا ت، مادة: (ذ. ك. ر)، 4 /243.
83. آل عمران /49
84. يُنْظَرُ: معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى الفراء، (ت 207 هـ) عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983 م،1 / 215 أبنية الصَّرف في كتاب سيبويه/426
85. يُنْظَرُ: لسانُ العرب، مادة:(ر.ي.د)، 3 /198

86. يُنْظَرُ: صيغة افتعل في القرآن الكريم، د: مصطفى التُّونيّ، العدد الثَّالث، المجلد الثَّالث، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس 1997م، /30،31
87. آل عمران /90
88. آل عمران /178
89. يُنْظَرُ: لسانُ العرب، مادة: (ش. ر. ي)،427/14 –431
90. آل عمران / 177
91. يُنْظَرُ: لسانُ العرب، مادة: (ص.ف.و) ،462/14، 463
92. آل عمران /33
93. يُنْظَرُ: معاني القرآن للفراء، 1/ 207
94. يُنْظَرُ: النُّكت والعيون،386/1
95. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، 399/1
96. يُنْظَرُ: لســانُ العرب، مادة: (ع. د. و)، 33/15، 34
97. آل عمران / 112
98. يُنْظَرُ: معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزَّجاج، (ت311هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، ط1، 1988م،399/1، 400
99. تاج اللغة وصحاح العربية، مادة:(ع. ص. م)، 5/ 1986
100. يُنْظَرُ: لسانُ العرب، مادة: (ع.ص.م) ،403/12، 404
101. آل عمران/101
102. آل عمران/103
103. يُنْظَرُ: لسانُ العرب، (ف. د.ي)، 15/ 149–150
104. آل عمران/91
105. يُنْظَرُ: لسانُ العرب، مادة:(ف. ر. ي)،154/15
106. آل عمران /24
107. مقاييس اللغة، مادة، (ل. ق. ي) 1 /271، لسان العرب،253/15،254
108. يُنْظَرُ: التَّحرير والتنوير، 176/3، 177
109. آل عمران/155
110. آل عمران/166
111. يُنْظَرُ: التّحرير والتّنوير، 3/ 177
112. آل عمران /60
113. يُنْظَرُ: التّحرير والتّنوير، 3/ 264
114. يُنْظَرُ: لسانُ العرب، مادة:(نـ. ق. م)، 12 /590، 591
115. آل عمران /4
116. روح المعاني، لمحمود شكر الألوسي، دار إحياء التراث، بيروت– لبنان، في تفسير القرآن والسبع المثاني، 3 / 78
117. التّحرير والتّنوير، 3/ 151
118. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، 375/1.
119. يُنْظَرُ: لسانُ العرب، مادة:(هـ. د. ي)، 15 / 353، 354
120. يُنْظَرُ: البحر المحيط،1/ 196

121. روح المعاني، 1 /146، 219
122. آل عمران/ 20
123. يُنْظَرُ : لسانُ العرب، مادة:(و.ق.ي)، 15 /402،401.
124. آل عمران/76
125. آل عمران/28
126. آل عمران/50